بساره قوله وجاء عن ابن عمر وغيره اي اخره مال اليه الطبري فقال وان قال النهاية ما تقدم من التطويل
فلا باس الا ان الاتباع اولى من الابتداع ولو حسن واستدل بقول الحليمي لولا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تطروني لوجب نا فيما يثني عليه ما تكل الالسن عن بلوغ مداه لكن اجتناب منهيه خصوصا خص نداولي
فليعدل عن التوسع في ذلك الى الدعا له والصلاة والسلام عليه وانت خبير ان النهي انما هو عن اطرا مشابه
لاطراء النصارى لعيسى من دعوى الالوهية ونحوها لا مطلق الاطرا فالاولى ذكر ما قاله المصنف ونحوه وان
كان طويلا لكن ما دام القلب حاضرا والا فالاسراع اولى كما لا يخفى ومن ثم كان من المناكر في هذا
الموقف ان لا يشتغل بما احدث ثم من التهيئة والزخرف كما نبه عليه المصنف بقوله غاض الطرف الى اخره
قوله والمشهور هو الصفة الاولى اي لخبر الحاكم وصححه عن القاسم بن محمد دخلت على عايشة رضي الله
عنها فقلت يا ام المومنين اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفت لي عن ثلاثة
قبور لا مشرفة ولا لاطية مبطوحة ببطحا العرصة الحمرا فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدما وابا بكر
راسه بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر راسه عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم قوله فيقف
بين القبر والاسطوانة التي هناك ويستقبل القبلة اي عند الاسطوانة التي هي علم على جهة الراس
الشريف فيجعلها عن يساره فتكون الاسطوانة المقابلة لها الملاصقة المقصورة المستديرة بالحجرة
الشريفة عن يمينه وانكر العز بن جماعة هذا العود بعد السلام على الشيخين الى موقفه الاول بانه
لم يرد عن الصحابة ولا التابعين ورد بان الدعا هناك والتوسل به صلى الله عليه وسلم له اصل عن السلف
والذي لم ينقل انما هو هذا الترتيب المخصوص وحكمة تاخر الدعا والتوسل عن السلام من الشيخين
حصول الجمع بين موقفي السلف الذي كان قبل ادخال الحجر لما لم يكن الاستقبال يتاتى لهم فانهم
كانوا يقفون في جهة الراس الشريف وبين موقفهم الثاني الذي كان بعد ذلك كما قاله السيد السمهودي
ومالك رضي الله عنه يرى ان استقبال القبر في حال الدعا افضل فايدة مما يدل لطلب التوسل به صلى
الله عليه وسلم وان ذلك هو سيرة السلف الصالح الانبيا والاوليا وغيرهم ما اخرجه الحاكم وصححه
انه صلى الله عليه وسلم قال لما اقترف ادم الخطيية قال يا رب اسالك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الا ما
غفرت لي فقال يا ادم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال يا رب انك لما خلقتني بيدك ونفخت في من
روحك رفعت راسي فرايت على قوايم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك
لم تضف لاسمك الا احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا ادم انه لاحب الخلق الي ان
سالتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك واخرج النسائي والترمذي وصححه ان رجلا ضريرا

اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لي ان يعافيني قال ان شيت دعوت وان شيت صبرت فهو
خير لك فقال فادع فامره ان يتوضا فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعا اللهم اني اسالك واتوجه
اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي
اللهم شفعه في وصححه البيهقي وزاد فقام وقد ابصر وروى الطبراني بسند جيد انه صلى الله عليه
وسلم ذكر في دعايه بحق نبيك والانبيا الذين من قبلي ولا فرق بين ذكر التوسل والاستغاثة والتشفع
والتوجه به صلى الله عليه وسلم او بغيره من الانبيا وكذا الاوليا وفاقا للسبكي وان منعه ابن عبد
السلام لانه ورد جواز التوسل بالاعمال مع كونها اعراضا فالذوات الفاضلة اولى ولان عمر توسل
بالعباس رضي الله عنهما في الاستسقا ولم ينكر عليه وقد يكون معنى التوسل به صلى الله عليه وسلم
طلب الدعا منه اذ هو حي يعلم سوال من ساله وقد صح في حديث طويل ان الناس اصابهم قحط في
زمن عمر فجا رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق لامتك فاتاه في النوم
واخبره انهم يسقون فكان كذلك واستحسن بعضهم انه يختم السلام الذي ذكره المصنف بقرايه
ان الله وملايكته يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ثم صلى الله عليك يا محمد سبعين مرة لقول بعض
القوم بلغنا انه ينادى به ملك صلى الله عليك يا فلان لم يسقط لك اليوم حاجة والصواب ان يقول
يا رسول الله لحرمة ندايه صلى الله عليه وسلم باسمه وقول بعضهم محل الحرمة في ندا لم يقترن به صلاة
وسلام مردود نقلا وبحثا ولا يرد ما مر في الحديث لان ذلك مستثنى لتصريحه صلى الله عليه وسلم
بالاذن فيه قوله ما بين قبري ومنبري وفي رواية ما بين منبري وبيتي وفي اخرى ما بين حجرتي ومنبري
ولا اختلاف لان قبره صلى الله عليه وسلم في بيته والبيت هو الحجرة قيل ومعنى كونه روضة من
رياض الجنة ان العمل فيه يوصل لذلك وفيه نظر والاولى ما قاله مالك وغيره من بقايه على ظاهره
فينتقل الى الجنة وليس كساير الارض يذهب ويفنى او هي من الجنة الان حقيقة وان لم يمنع نحو الجوع
عملا باصل الدار الدنيوية وانها قابلة للفنا ومعنى قوله ومنبري على حوضي ان ملازمة الاعمال
الصالحة عنده تورد الحوض كذا قيل وقيل يعيده الله على حاله فينصبه على حوضه وهو الاولى ايضا
لان الاصل بقا اللفظ على ظاهره الممكن قوله وهو الذي قاله العلما واطبقوا عليه وقول احمد لا باس به
وقول المحب الطبري وابن ابي الصيف يجوز تقبيل القبر ومسه اعترضه العز بن جماعة وغيره في
تقبيل القبر ومسه وعليه عمل العلما الصالحين وقول السبكي ان عدم التمسح بالقبر ليس مما قام
الاجماع عليه ثم ذكر حديث اقبال مروان فاذا برجل ملتزم القبر الحديث وفيه وذلك الرجل ابو ايوب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1